

تاج العروس من جواهر القاموس

العَسَلُ مُحَرَّكَةٌ : حَبَابُ الْمَاءِ إِذَا جَرَى مِنْهُ هُبُوبُ الرِّيحِ .
قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : " وَأَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى
" اخْتِلَافٌ فِي عَسَلِ الدُّنْيَا فَقِيلَ : هُوَ لُعَابُ النَّحْلِ تُخْرَجُهُ مِنْ
أَفْوَاهِهَا وَذَلِكَ أَنَّهَا تَأْكُلُ مِنَ الْأَرْهَارِ وَالْأَوْرَاقِ مَا يَمْلَأُ بَطُونَهَا
ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى يَقْلِبُ تِلْكَ الْأَجْسَامَ فِي دَاخِلِ أَبْدَانِهَا عَسَلًا ثُمَّ
تُلْقِيهِ مِنْ أَفْوَاهِهَا فَتَكُونُ مِنْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا "
لِلتَّبَعِضِ وَرَجَّحَهُ الْغَزَنَوِيُّ قَالَ : لِأَنَّ اسْتِحَالََةَ الْأَطْعِمَةِ لَا تَكُونُ
إِلَّا فِي الْبَطْنِ وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ أَدْبَارِهَا حَكَاهُ ابْنُ
عَطِيَّةٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَإِنَّهُ حُكِيَ عَنْهُ أَنَّ تَعَالَى
مُحْتَقِرًا لِلدُّنْيَا : أَشْرَفُ لِبَاسِ ابْنِ آدَمَ فِيهَا لُعَابُ دُودَةٍ وَأَشْرَفُ
شَرَابِهِ فِيهَا رَجِيعُ نَحْلَةٍ . فظاهِرُهُ أَنَّ تَعَالَى يَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهَا
وَتَعَقَّبَ عَلَيْهِ الدِّمِيرِيُّ ذَلِكَ وَقَالَ : الَّذِي يُرْوَى عَنْهُ : إِنَّ تَعَالَى
سَتَّعَهُ أَشْيَاءَ مَطْعُومٍ وَمَشْرُوبٍ وَمَلْبُوسٍ وَمَرْكُوبٍ وَمَذْكُوحٍ وَمَشْمُومٍ
فَأَشْرَفُ الْمَطْعُومِ الْعَسَلُ وَهُوَ مَذْقَةُ دُبَابٍ . الْحَدِيثُ . قُلْتُ : هَذَا الْحَدِيثُ
رُويَ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ بِهَذَا الْوَجْهِ كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي بَعْضِ
مُؤَلَّفَاتِهِ وَاعْتَرَضَ بَعْضُ مَنْ أَلْفَفَ فِي تَفْصِيلِ اللَّسَانِ عَلَى الْعَسَلِ
أَنَّ هَذَا غَيْرُ وَارِدٍ فَإِنَّ الْمَذْقَ هُوَ خَلْطُ الشَّيْءِ فَوَصَفَ الْعَسَلُ
بِأَنَّ تَعَالَى مَخْلُوطٌ فِي بَطُونِهَا فَلَا يُنَافِي الْأَوَّلَ انتهى . قُلْتُ : وَهَذَا جَهْلٌ
بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْمَذْقَةِ هُنَا مَا تَمَذُّقُهُ بِفِيهَا
أَي تَمَجُّجُهُ وَالْمَذْقُ كَالْمَجِّ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفَمِ فَتَأَمَّلْ أَوْ طَلِّ
خَفِيٌّ يُحْدِثُهُ فِي الْهَوَاءِ يَقَعُ عَلَى الزَّهَرِ وَغَيْرِهِ كَأَوْرَاقِ
الشَّجَرِ فَيَلْقُطُهُ النَّحْلُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَفْوَاهِهَا فَإِذَا
شَبِعَتْ التَّقَطُّطُ مَرَّةً أُخْرِجَ مِنَ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ وَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى
بُيُوتِهَا وَوَضَعَتْهُ هُنَاكَ فَهُوَ الْعَسَلُ وَقِيلَ فِي هَذَا الطَّلُّ اللَّطِيفُ
الْخَفِيُّ : هُوَ بُخَارُ يَصْعَدُ فَيَنْضَجُ فِي الْجَوِّ فَيَسْتَحِيلُ فَيَغْلُطُ فِي
الطَّلِّ مِنْ بَرْدِ الْهَوَاءِ فَيَقَعُ عَسَلًا قَالَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ فِي
تَفْسِيرِهِ : وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الْعَقْلِ وَأَشَدُّ مُنَاسَبَةً لِلِاسْتِقْرَاءِ

فَإِنْ سَطَبِيعَةَ التَّسْرُرِ زُجْبَيْنِ قَرِيبَةٍ مِنَ الْعَسَلِ وَلَا شَكَّ أَنْ زَسَّهُ طَلٌّ
يَحْدُثُ فِي الْهَوَاءِ وَيَقَعُ عَلَى أَطْرَافِ الْأَشْجَارِ وَالْأَزْهَارِ وَأَيْضًا نَحْنُ
نُشَاهِدُ أَنَّ النَّحْلَ يُغْتَذِي بِالْعَسَلِ وَإِذَا اسْتُخْرِجَ مِنْ بُيُوتِهَا
تُرِكَ لَهَا مِنْهُ مَا تَأْكُلُهُ أَنْتَهَى . قُلْتُ : طَاهِرُ كَلَامِ الرَّازِيَّ أَنْ زَسَّهُ طَلٌّ
تَحْمِلُهُ بِأَفْوَاهِهَا وَتَضَعُهُ فِي بُيُوتِهَا فَيَنْدَعْقِدُ عَسَلًا وَطَاهِرُ الْقُرْآنِ
يُخَالِفُهُ فَإِنْ زَسَّهُ نَصَّ عَلَى أَنْ زَسَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بُيُوتِهَا وَالطَّاهِرُ أَنْ زَسَّهُ بَعْدَ
اسْتِقْرَارِهِ فِي بُيُوتِهَا تَقْدِزُهُ عَسَلًا بِقُدْرَةِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ كَمَا
يَخْرُجُ اللَّبَنُ مِنْ بَيْتِ فَرَثٍ وَدَمٍ إِنْ زَسَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
فَتَأْمَلُ وَقَدْ يَقَعُ الْعَسَلُ طَاهِرًا فَيَلْقُطُهُ النَّاسُ وَذَكَرَ
الْكَوَاشِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْأَوْسَطِ أَنَّ الْعَسَلَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى
هَيْئَةٍ فَيَتَثَبَّتُ فِي أَمَاكِنَ فَتَأْتِي النَّحْلُ فَتَشْرَبُهُ ثُمَّ تَأْتِي
الْخَلِيَّةَ فَتُلْقِيهِ فِي الشَّمْعِ الْمُتَهَيِّئِ لِلْعَسَلِ لَا كَمَا تَوَهَّمُهُ
بَعْضُ النَّاسِ أَنْ زَسَّهُ مِنْ فَمَلَاتِ الْغِذَاءِ وَأَنْ زَسَّهُ قَدْ اسْتَحَالَ فِي الْمَعْدَةِ
عَسَلًا . هَذِهِ عِبَارَتُهُ قُلْتُ : وَهُوَ قَرِيبٌ مِمَّا سَأَلَهُ الرَّازِيَّ وَكُلُّ ذَلِكَ فِيهِ
دَلَالَةٌ عَلَى أَنْ زَسَّهُ مَخْرَجُهُ مِنْ أَفْوَاهِ النَّحْلِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَقَدْ
أَشْكَلَ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ حَتَّى إِنَّ